سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ (٣٤)



الخشوع في الصلاة

لفضيلة الشيخ الدكتور
عبد السلام بن محمد الشويعر

الشيخ لم يراجع التفريغ





00966558883286

YouTube/alshuwayer9

alshuwayer9

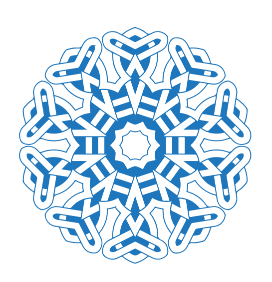
للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛ يرجى المراسلة على البريد التالي:

tafreeghalshuwayer@gmail.com

سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ

(٣٤)

الخشوع في الصلاة



لفضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن محمد الشويعر

النسخة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

ثُمَّ أمَّا بعدُ:

-أيها الإخوة- فإن لقائنا في هذه الليلة بمشيئة الله عَزَّ وَجَلَّ سيكون في الحديث عن موضوعٍ مهم وصف به الله عَزَّ وَجَلَّ به المؤمنين، بل جعله أول الأوصاف المذكورة بعد نعتهم بالفلاح **فقد قال** ربنا جَلَّ وَعَلَا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ٢].

وقد ذكر علماء الأصول رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أن وصف الشخص بصفة معينة ثم ترتيب الحكم على هذا الوصف يدل على أن هذا الوصف علةٌ له، وإلا لكان ذكر هذا الوصف عبثا، وكلام الله جَلَّ وَعَلَا منزه عن العبث وهذا الذي يسميه الأصوليون الإيماء إلى العلة فدلنا ذلك على أن من أعظم أسباب الفلاح والنجاح والرّباح عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «**الْخُشُوعُ فِي الصَّلَاة**».

وإن الحديث عن «**الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاة**» حديث طويل كيف لا يكون كذلك وهو **أي:** رفعه ورفعه من علامات يوم القيامة، فإن أول ما يرفع من الناس الخشوع كما ثبت ذلك عن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولذلك كلما طال الزمان وتعددت الأمور وطال بالمرء العمر كلما رأى من قلة الخشوع ما لم يره قبل ذلك كما ذكرت لكم من حديث شداد عند أبي داود بإسناد صحيح.

والحديث عن «**الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاة**» كما ذكرت ابتداءً حديثٌ طويل فلو أراد المرء أن يتتبع قصص الخاشعين وأخبارهم وأحوالهم لما كفى في ذلك إلا المجالس الطِوَال، ولكن سيكون حديثي عن الخشوع حديث علم **إذ الخشوع الحديث عنه يتعلق بأمرين**:

- **يتعلق بالقلب.**
- **ويتعلق بالعلم معا.**

❁ الأمر الأول: فأما تعلقه بالقلب

فلأن الخشوع حقيقته انكسار وتذلل لله جَلَّ وَعَلَا فالحديث عن الخشوع حديث عن أفعال القلوب، والحديث في أفعال القلوب عظيم ويُرقق القلوب ومما يَطُول الحديث فيه.

❁ الأمر الثاني: الذي يتعلق بالخشوع وهو العلم

وهذا أمر يغفل عنه كثير من الناس وقد بين الله جَلَّ وَعَلَا أن الخشوع يتحقق بالعلم وبه يعرف، ولذلك فإن بعض الناس قد يظن بعد الأمور خشوعا وليست بخشوع.

ولذا فإن الله عَزَّوَجَلَّ بين ان أكمل الخاشعين هم العلماء **كما قال** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

أي: أن كمال الخشية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إنما تتحقق من العلماء، و"إن" إذا دخلت عليها ما الكافة فإنها تكف عملها وتفيد الحصر، والحصر إنما هو لكمال الخشوع فأكمل الناس خشوعاً وأتمهم إنابة وتضرعا للجبار جَلَّ وَعَلَا هم العلماء وأعلم العلماء وسيدهم هو محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أكمل الناس خشوعا وأتمهم في ذلك الأمر، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

وانظر لهذه الآية الثانية العظيمة التي بين أهل العلم أن فيها من الدلائل الشيء العظيم لو أحسن المرء النظر فيها و التأمل وهي **قوله** جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩].

قال بعض أهل العلم: هذه الآية آية عظيمة وفيها من الفقه الشيء العظيم، وحقيقةً كنت أنوي أن أجعل حديثي شرحا لهذه الآية، فإن في هذه الآية نحوًا من خمسين فائدةٍ تتعلق بـ «**الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ**» ولكن نظرا لضيق الوقت فإنما نكتفي من القلادة بما أحاط بالعنق.

هذه الآية دلت على أمر على أن الذين يخشون الله عَزَّوَجَلَّ هم الذين علموا به سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾، فكلما كان المرء عنده من العلم وعنده من الفهم كلما كان أكمل في الخشوع.

وسأذكر لك حديثا عظيما يدل على أن الخشوع من العلم وكيف أن الخشوع من أول ما يفقد من العلم، فقد روى النسائي بإسناد صحيح من حديث عوف بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نظر يوما إلى السماء ثم شخص ببصره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ثم **قال**: «**هَذَا أَوَانُ يُرْفَعُ العِلْمُ فِيهِ**»، **فقال** رجل من أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأنصار: «**يَا رَسُولَ الله أَيُرْفَعُ العِلْمُ وَقَدْ أُثْبِتَ فِي القُلُوبِ؟**».

يعني: بعدما دخل العلم في القلوب وحفظته أيرفع بعد ذلك؟

فقال له النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِي كُنْتُ لَأَحْسَبُكَ أَفْقَهَ أَهْلِ المَدِينَةِ**»، **أي**: أنه نعم يُرْفَعُ

بعد ثبوته.

ولما نُبِّأ شــداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحديث عوف بن مالك الأشــجعي هذا الحديث الســابق، **قال**: «صــدق عوف بن مالك، وإن أول ما يرفع من العلم الخشــوع حتى لا ترى خاشعة»، وفي بعض الألفاظ في غير النسائي: «حتى تدخل المسجد فلا ترى فيهم خاشعا».

إذن: رفع الخشــوع من رفع العلم لأن الخشــوع في حقيقته تابع للعلم لمن عرف الله وعرف أحكامه تم خشوعه بأمر الله جَلَّ وَعَلَا.

ولذلك صح عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه **قال**: «إِنَمَا الِعلْمُ الخَشْيَةَ»، فالعلم الحقيقي الذي يورث القلب الخشــية والخشــية الحقيقية التي تكون فرعا وأثرا من آثار العلم بعد ذلك.

وإن الحديث كما ذكرت لكم فبل عن الخشوع حديث طويلٌ ولكني سأخصه بالعلم، وذلك -أيها الإخوة- أن فقهاء الشــريعة رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لما تكلموا عن «**الْخُشُــوعِ فِي الصَّلَاة**» قالوا: أهي شرط في الصلاة أم واجب أم مندوب؟ وأطالوا الكلام في ذلك.

والتحقيق أن الخشــوع أحيانا يكون شــرطا وأحيانا يكون مُتَمِمًا للصــلاة **أي**: مندوب وأحيانا يكون سببا للإثابة فإذا فُقِدَ فإنه سقط القضاء ولم يكن له من الأجر عند الله شيء.

وبناء على ذلك: فإننا نقول الخشوع نوعان واحفظوا هذين النوعين:

- **النوع الأول من الخشوع**: يكون ركنًا في الصلاة.
- **النوع الثاني من الخشوع**: هو المُتَمِمُ للصلاة.

إذن: عندنا أمران ركن في الصلاة، وخشوع يكون متمم للصلاة.

۞ **فنبدأ أولا بالنوع الأول وهو الركن في الصــلاة**، والخشــوع الذي يكون ركنا في الصـلاة **بمعنى**: أنه إذا اختل فإن صـلاة المرء لا تصـح ولا تُقبل بل يجب عليه أن يعيد هذه الصـلاة وأن يأتي بها مرة أخرى بعد فعله الأول الذي اختل فيه الخشـوع، والدليل على ذلك حديث المسـيء لصـلاته فإنه لما دخل مسـجد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صـلى ركعتين **فقال له** النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ارْجِعْ فَصَـلِّ فَإِنَكَ لَمْ تُصَـلِّ**». والنَّفي هنا إنما للحقيقة الشـرعية لا للكمال، فأعادها الثانية ثم أتى للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فقال** له النبي مثلما قال في الأولى ثم في الثالثة ثم **قال**: «**وَالذِي بَعَثَكَ بِالحَقِ لا أَعْلَمُ غَيْرهَا فَعَلِّمْنِي**»، فعلمه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صفة الصلاة.

إذن: الخشوع الذي يكون ركنًا في الصلاة هي أربعة أشياء:

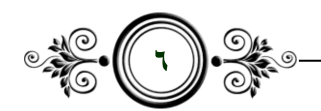
۞ **أول هذه الأمور التي هي ركن في الصلاة**: النية.

فإن النية ركن في الصـلاة فمتى اختلت النية فإنه حينئذٍ لا تصـلح الصـلاة، ولا عمل إلا بنية.

ولذلك **قال النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلُحَتِ صَلُحَ الجَسَدُ كُلُهُ وَإِذَا فَسَدَتِ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُهُ أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ**».

إذن: أهم ما يكون ركنًا في الصلاة نية القلب، **ولنعلم أن النية نوعان**:

- **الأمر الأول**: نية التقرب إلى الله جَلَّ وَعَلَا.
- **الأمر الثاني**: نية العبادة **بمعنى**: قصــد العبادة بأن تُمَيَزَ العبادة عن العادة وأن تميز العبادة بعضها عن بعض.



ولذلك فإن بعض الناس تَسْكُنُ جوارحه وتخشع في الظاهر ولكن قلبه لاه وهذا ليس بخاشع، ولذلك **يقول أبو الدرداء** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «استعيذوا بالله من خشوع المنافقين»، **قال:** «وخشوع المنافق الذي تخشع جوارحه ولا يخشع قلبه».

إذن: أول أمر من الأمور وهو ما يتعلق بالقلب، وأقل ما يكون واجبا هو النية **بمعنى:** القصد لله جَلَّ وَعَلَا بعدم الرياء والسمعة.

والأمر الثاني: بأن يقصد العبادة ليميزها عن السمعة وغيرها من العبادات المُشَاكِلة والمشابهة لها.

والحديث في النّية حديث طويل ولكن الحديث في القلب حديث أطول إذ الخشوع محله القلب بسكونه ورقته وخضوعه وإنابته لله جَلَّ وَعَلَا وقد نتكلم عن بعض أفعال القلوب في المُتَمِم للصلاة لا بالواجب.

إذن: الأمر الأول من الواجبات في الخشوع هي النية.

۞ **الأمر الثاني:** من الأشياء الواجبة في الخشوع في الصلاة هو خشوعٌ ويكون ركنًا في الصلاة فإذا اختل ذلك الركن فإن صلاة العبد غير صحيحة ألا وهو سكون الجوارح.

ولذلك فإن حُذيفة بن اليمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومثله قال سعيد بن مسيب وجاء أيضا مثله عن عمر بن الخطاب ورُوي مرفوعا وفي إسناده مقال: أنهم رأو رجلا يكثر الحركة في الصلاة **فقال حذيفة وسعيد وعمر فيما روي عنه:** «لو خشع قلب هذا لسكنت جوارحهُ».

إذن: كثرة الحركة في الصلاة ركن في الخشوع، وقد بين العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أن كثرة الحركة من غير حاجة مبطلة للصلاة، كثرة الحركة في الصلاة مبطلة إذا كانت من غير

حاجة.

وقد جعلوا لهذه الحركة قيودًا فبعضهم جعل القيد فيها هو الضابط أن تكون ثلاث حركات متواليات لأنها أقل الجمع.

وقال بعضهم وهو الأظهر دليلا: أنَّ الحركة التي تُبطل الصلاة هي الحركة حينما ينظر غير المصلي لهذا المُصَلي الذي يكثر الحركة لما ظن أنه في صلاة فمن يكثر العبث في صلاته بعمامته وثوبه وشعره ولحيته وسائر الأمور التي تكون ملهية معه من جوال ونحوه فإنه حينئذٍ ليس بخاشع ولا تكون صلاته صلاة صحيحة لأن من مبطلات الصلاة كثرة الحركة فيها، وأما قلة الحركة فستأتي معنا بعد قليل في المُتَمِمات.

۞ **الأمر الثالث من الواجبات والأركان من الخشوع في الصلاة**: وهو الإتيان بواجبات الصلاة وأركانها كما أوجب الله جَلَّوَعَلَا **وبناء على ذلك**: فإنه كل فعل من أفعال الصلاة لا يسقط عمدا فإن تركه مناف للخشوع.

الفرق بين الركن والواجب، أن الركن لا يسقط لا سهوًا ولا عمدًا، بينما الواجب من تعمد تركه بطلت صلاته ومن سهى ونسي فتركه لم تبطل صلاته، وإنما يجب عليه بدله وسجود السهو، وكل ركن من أركان الصلاة الفعلية بلا استثناء لابد وأن يكون فيه واجبٌ.

فالقيام فيه قراءة والركوع فيه تسبيح والسجود فيه تسبيح والانتقال بين الأركان فيه تكبيرة انتقال وهكذا، **وبناء على ذلك**: فقد ذكر أهل العلم انه ما من موضع من مواضع الصلاة من أولها إلى منتهاها إلا وفيه ذكر ودعاء له سبحانه حتى ما بين الأركان فيه تكبير وهو تكبيرة الانتقال.

إذن: من أتى بالواجبات والأركان فإنه قد أتى بالحد الأدنى من الخشوع سواء كانت الواجبات واجبات فعلية أو كانت واجبات قولية، **وبناء على ذلك**: فمن سهى في صلاته فنسي ركنا أو واجبًا فعليا فإنه ليس بخاشع على التمام، من سهى في صلاته ولم يأت بواجب قولي من التسبيح في الركوع والسجود، أو الاستغفار أو قراءة التحيات أو الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو قراءة الفاتحة في محلها فإنه حينئذٍ لا يكون خاشعا، ومبنى ذلك هو أن الصلاة من أولها إلى آخرها ذكر لله جَلَّ وَعَلَا فإنما الصلاة ذكر لا سكوت فيها ولا صمت إلا في مسألة الاستماع فإن المرء يُنْصِتُ الاستماع لقارئ القرآن وهو الإمام.

وبناء على ذلك: فإنه قد ثبت في صحيح مسلم أن عليا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ذكر أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كان يقول** في ركوعه: «**خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِي وَعَظْمِي**».

إذن: فكل أعضاء المُصَلِي خاشعة لله جَلَّ وَعَلَا في عدم حركتها وفي إنابتها لله عَزَّ وَجَلَّ بالإتيان بالأركان.

❁ **الأمر الرابع الذي هو من الخشوع وهو**: الطُمَأنينة.

ولذلك فإن المسيء لصلاته لما كان ينقر الصلاة نقرا حكم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن صلاته غير صحيحة، وكل ركن من أركان الصلاة فمن شرط صحته أن يكون المرء مطمئنا فيه بأن يعود كل عضو لمحله وقد تتابعت الأحاديث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى عد منها الشيخ تقي الدين في «**القواعد النورانية**» أكثر من خمسين حديثا كلها تدل على أن الطُمَأنينة في الصلاة ركن فمن أخل بها فقد أخل بالخشوع الذي هو ركن الصلاة.

إذن: قلنا أن الخشوع في الصلاة **نوعان**:

- **النوع الأول**: ما كان رُكْنًا.
- **والأمر الثاني**: ما كان مُتَمِمًا.

وقلت لكم قبل قليل أن الخشــوع الذي يكون ركنا في الصــلاة أربعة أشــياء، أول هذه الأشياء النية والنية يقصد بها أمران: نية التقرب لله جَلَّ وَعَلَا فمن راء أو سمع فليس بخاشع أبدا بل خشوعه خشوع المنافقين.

قال أبو الدرداء: «استعيذوا بالله من خشوع المنافقين»، وهذا هو المقصود.

۞ **الأمر الثاني من الأركان**: سكون الجوارح ودليلها قول حذيفة وعمر وسعيد ورُوِيَ مرفوعا: لو خشع قلب هذا لسكنت جوارحه.

ومن الذي فوت هذا الركن من الخشوع بحيث تكون صلاته غير صحيحة من هو؟

الذي يكثر الحركة فمن أكثر الحركة في الصــلاة من غير حاجة فغنا نقول إن صــلاته باطلة لأنه أخلَّ بالخشوع الواجب الذي هو ركن فيها، هذا الأمر الثاني.

۞ **الأمر الثالث الإتيان بالواجبات والأركان** وقلنا إن الفرق بين الواجب والركن ماذا؟

أن الركن لا يسقط مطلقا لا سهوا ولا جهلا.

وأما الواجب فيسقط سهوا ببدل والبدل هو ماذا؟ هو السهو.

قلنا أن هذه الواجبات و الأركان في الصــلاة نوعان: قولي و فعلي، وما من موضــع في الصلاة إلا في استثناء إلا وفيه ذكر إما واجب وإما مندوب حتى ما بين الأركان فأنت تنتقل من قيامك إلى ركوعك في الطريق تقول الله أكبر، **ولذلك يقول أهل العلم** -و حكي إجماعا-: لا يجوز للمصــلى أن يكبر قبل محله ولا بعد محله، بعض الناس لأجل لاقط

الميكرفون هذا وهو واقف قبل أن يكبر للركوع **يقول**: الله أكبر ثم يركع، ذكر أهل العلم أن صــلاته غير صــحيحة غذا كان عالما بالحكم، لأنه أتى بالواجب في غير محله، **وما هو محله؟**

ما بين الرُكْنين، يجب ان يأتي بالتكبير فيما بين الرُكنين ولا يجوز له أن يأتي به كاملا قبله ولا يأتي به كاملا بعده، وإما أن أتي به بعضه قبله وبعضه فيه صحت صلاته.

إذن: عرفنا الأمر الثالث وهو الإتيان بالواجبات فمن أخل بالواجبات بالذكر فيها فإن حينئذٍ لا تصح صلاته، فمن نسي وسهى عنها يجب أن يجبرها إما بسجود سهو أو تبطل صلاته بالكلية.

۞ **الأمر الرابع والأخير وهو الطُمَأنينة**: والمُراد بالطمأنينة أن يعود كل عضــو لمحله كما قال مالك بن الحويرث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثم قام حتى عاد كل عضو لمكانه»، فيعود كل عضو في مكانه ويستقر لا ينقر الصلاة نقرا كصلاة المنافقين، فإن المنافقين ليسوا بخاشعين في الصلاة وإنما ينقرونها نقرا من غير طمأنينة.

إذن: **هي أربعة أشياء واجبة خشوع واجب وهي أربعة أشياء**:

۞ **النية** أن ينوي التقرب لله جَلَّ وَعَلَا، وأن يأتي بواجباتها وأركانها القولية والفعلية، عدم الحركة في الصلاة والرابع الطُمَأنينة في الصلاة.

إذن: هذا ما يتعلق بالنوع الأول من الخشوع في الصلاة وهو الذي يكون ركنا فيها

۞ النوع الثاني من الخشوع في الصلاة وهو: المُتَمِمُ لأجلها.

واعلم أن هذا النوع من الخشــوع إذا فقد بالكلية؛ **يعني**: لم يوجد شــيء منه بالكلية

صحت الصلاة، فلا قضاء على من صلى وأجزأته فلا يلزمه إعادتها، لكن إن فقدت بالكلية فلا أجر له يكون يصلي فقط لإسقاط الواجب ولكنه لا يكون له أجر، **ما الدليل على ذلك؟**

ما ثبت في مسند الإمام أحمد وجاء عند أبي داود بنجوه من حديث عمار بن ياسر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عنه أنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ صلى مرة صلاة ثم انفتل إلى أصحابه **فقال**: سمعت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **يقول**: «**إِنَ الرَجُلَ لَيُصَلِي وَلَيْسَ لَهُ مِنْ صَلَاتِهِ إِلا نِصْفَهَا إِلا رُبْعَهَا إِلا ثُلْثُهَا إِلاَ خُمْسَهَا إِلا سُدْسُهَا إِلاَ سُبْعَهَا إِلا ثُمْنُهَا إِلا تُسْعُهَا إِلاَ عُشْرُهَا**». وفي بعض ألفاظ الحديث «**وَلَيْسَ لَهُ وَلَا عُشْرُهَا**».

يعنى: بعض الناس لا يصلي ولا يكون له من الأجر شيئا، السبب في ذلك هو ما ذكرت لك قبل قليل وهو أنه قد أخل بالخشوع المُتَمِمِ للأجر والذي تترتب عليه الإثابة.

واعلم أن الناس في هذا الباب ليسوا سواء، فبعضهم يكون أجره أعظم من بعض بل إن الرجلين يصطفان بجانب بعضهما، ثم بعد ذلك يكون أجر أحدهما أعظم من الثاني أضعاف، بل إن الشخص نفسه مع تغير الزمان وطوله عليه قد يذهب خشوعه وينقص أجره كما جاء من قول ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **أنه قال**: «لم يكن بعد إسلامنا وبعد أن عاتبنا الله جَلَّوَعَلَا إلا أربعة سنين»، **بما عاتبهم الله**؟ عاتبهم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ **بقوله**: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦].

إذن: أربع سنين عاتب الله عَزَّوَجَلَّ المؤمنين في خشوعهم، فالإنسان قد يضعف خشوعه وقد تقل إنابته أحيانا، كما أن الإيمان يزيد وينقص؛ فكذلك الخشوع يزيد وينقص ولذلك **يقول** عبد الواحد بن زياد وهو أحد التابعين: «أجمعت العلماء على أنه ليس للعبد من

صلاته إلا ما عقل منها إلا ما عقل منها».

إذن: الناس يتفاوتون في هذا الأجر، واعلم أن الناس كما ذكرت لك قبل قليل درجات وأكمل الناس وأتمهم هو نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأكملوا الخشوع وأتمهم وأكمله وأفضله ما كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعله.

ولا مزيد لأحد من الآدميين على فعل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البتة، لا يُمكن أن يزيد أحد على ذلك.

إذن: كل من تصنع خشوعًا أكثر مما فعله النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو فعل شيئا لم يفعله النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فليس بخشوع بل هو مجاوزة للحد وانتبه لهذه المسألة.

الأمر الثاني: يتعلق بخشوع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن ننتقل لموضوعنا قد يقول امرؤ: أنت قلت قبل قليل أن هناك خشوعا واجبا وهو الإتيان بالواجبات ومع ذلك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثبت عنه في حديث عبد الله بن مالك بن بحينة وابن مسعود وأبي سعيدٍ وأبي هريرة أنه سهى في صلاته **هل النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ترك الخشوع الواجب**؟

نقول: نعم هذا الذي فعله النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تركه لحكمتين:

- **الأمر الأول**: أنه لما تركه كان لبدل فجبر ببدل وهو سجود السهو وقد ذكرت قبل قليل أن الواجب يعني يجبر ببدل وهو سجود السهو.
- **الأمر الثاني**: وهو المهم أنه قد جاء عند الإمام مالك في الموطأ بلاغا ووصله ابن الصلاح في جزءه في وصل البلاغات الأربعة أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال**: «**إِنِّي لَأُنَسَّى لِأَسُنَّ**».

أي: إن الله عَزَّوَجَلَّ يُنسِّيني بعض الأشياء لأَسُنَّ للناس أَحْكَامًا، وقد نُسِّيَ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في الصلاة بعض الأحكام من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ بنا لنعرف أحكام سُجود السهو عند النَقص وعند الزيادة وعند الشك وعند البناء على غلبة الظن وغير ذلك من الأحكام.

إذن: فمن حكمة الله جَلَّوَعَلَا أن نُسِّيَ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ليُسَنَّ لنا الأحكام، وإلا فالأصل أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لا يرد عليه السهو في صلاته ولا في غيرها إلا في شيء قليل قد ورد لحكمة أرادها الله جَلَّوَعَلَا.

إذن: هذه المسألة وهي مسألة الخشوع المتمم بالصلاة.

إذن: الناس يتفاوتون فيها وكلما المرء كان أكمل في خشوعه في صلاته، كلما كان أعظم لأجره وأعلى في منزلته **وسأذكر حديثين فقط من الأحاديث الدَّالة على فضل من كان كاملا في خشوعه:**

۞ **أول حديث:** ما ثبت في صحيح مسلم من حديث عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أنَّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **قال:** **«مَا مِنْ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلاَةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلاَّ كَانَتِ كَفَّارَةً لَهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَذَلِكَ مَا لَمْ يَأْتِي كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ»**.

أي: جميع الدهر كل ذنب لك قبل الصلاة إذا أحسنت الوضوء والخشوع بأن أتيت بالأربع الواجبات وحاولت أن تكملها بما سأذكره بعد قليل فإنَّ ذلك يُكفِّرُ كل الذنوب التي قبل الصلاة إلا الكبائر فإن الكبائر من شرط تكفيرها التوبة أو أن يأتي بالطاعات الكبيرة التي تكفر الكبائر كالحج وصيام رمضان وقيام رمضان كاملًا ومثل الجمعة إلى الجمعة هذه الأمور الأربع تكفر الصغائر والكبائر مطلقا، كما ذكر ذلك ابن المنذر ونقله عن الإمام

الشافعي وهو أحد قولي أهل العلم، والمرء يحسن الظن بالله جَلَّ وَعَلَا وقد **قال** النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قال الله جَلَّ وَعَلَا: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيَظُنَّ عَبْدِي بِي مَا شَاءَ**».

فإذا ظننت أن الله سيكفر ذنبك وبذلت السبب فإن الله عَزَّوَجَلَّ عند ظنك به فإن ظننت حسنا فحسن وإن ظننت سيئا فسيء.

إذن: عرفنا هذا الحديث وهو حديث عظيم أن الخشوع يكفر الذنوب قبل الصلاة كلها.

❁ **الحديث الثاني**: معنا وهو: أن مَنْ كَانَ خَاشِعًا فِي صَلاَتِهِ كُتِبَ لَهُ كَمَالَ أَجْرِ صَلاَتِهِ.

كما جاء في حديث عمار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**وَلَيْسَ لَهُ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَا مَا عَقَلَ**»، **أي**: يؤجر كمال الأجر في الصلاة.

❁ المسألة في عندنا الآن ما هي هذه المتممات؟ ما هي المسائل التي تكون متممة للخشوع؟

❁ **الأمر الأول**: وهو قلة التفكر في أمر الدنيا يحرص المرء على أن يُقلَّ التفكر في أمر الدنيا قدر استطاعته، التَّفكر في أمر الدنيا في الصلاة والسهو فيها بمعنى: السهو بمعنى: التفكر لا السهو بترك الواجبات لا يبطل الصلاة بإجماع، لا يبطلها بإجماع بل ولا يوجب سجود السهو.

بعض الناس لما يكون في صلاته ثم يبدأ يُسَرِّح يفكر في أمر الدنيا يظن أن تفكيره هذا يوجب سجود السهو، **نقول**: لا يجب لك سجود السهو، بل ولا يستحب، بل ولا يجوز، لأن من سجد سجود السهو لمجرد أنه فكر في صلاته بطلت صلاته ما يجوز لأن سجود السهو فعل من أفعال الصلاة لا يجوز الإتيان به إلا لموجب.

إذن: التَّفكر في الصــلاة من غير اخلال بالواجبات القولية والفعلية التي ذكرناها ابتداءً هـذا لا يبطـل الصـــلاة لكنـه ينقص الأجر، الـدليـل على أنـه لا يبطـل الصـــلاة أن النبي صَلَّىٰ‌ٱللَّهُ‌عَلَيۡهِ‌وَسَلَّمَ **قال**: مرة وكان في ثوبه أعلان **أي**: خطوط فشــغلته فخلع هذا الثوب و**قال**: «**إِنَهُ قَدْ شَغَلَنِي فِي الصَلاَةِ**».

ما بطلت صــلاته ولم يســجد لها ســجود ســهو، كذلك جاء أن عمر ربما **قال**: يفكر في الصـــلاة في أمر المســـلمين فدلنا ذلك على أنَّه لا تبطل الصـــلاة بمجرد التَّفكر ما لم يخل بواجب أو ركن قوي أو فعله.

نرجع لحديث عمار في مسند الإمام أحمد بإسناد صحيح أن عمار كان يصلي بالناس وفي مرة من المرات خفف صــلاته **بمعنى**: أنه اقتصــر على الواجبات فقط فأتى بالفاتحة والتســبيح في حده الأقل والاســتغفار بين الســجدتين في حده الأقل ونحو ذلك، فلما انفتل من صـلاته ربما كان إماما رَضِيَ‌ٱللَّهُ‌عَنۡهُ **قال له من خلفه**: خففت بنا الصـلاة يا أبا اليقظان يعنون به عمار رَضِيَ‌ٱللَّهُ‌عَنۡهُ **فقال لهم** عمار رَضِيَ‌ٱللَّهُ‌عَنۡهُ: هل رأيتموني نقصــت من حدودها شــيئا؟ هل تركت شيئا من الواجبات والأركان؟ قالوا: لا **فقال** عمار رَضِيَ‌ٱللَّهُ‌عَنۡهُ: «إني بادرت الشيطان في سهوه»، **بمعنى**: أن عمار رَضِيَ‌ٱللَّهُ‌عَنۡهُ في ذلك الوقت كان في ذهنه شيء -أريد أن اشغل ذهنه- فقال لو أطلت الصـــلاة لا أتاني الشــيطان واشــغلني بالتكفير فبادرته بأن اقتصــرت على الواجب ولم أزد على ما زاد عن ذلك. ثم ذكر الحديث السابق: «**إِنَ المَرْءَ لَا يُصَلِي وَلَيْسَ لَهُ مِنْ صَلاَتِهِ إِلَا نِصْفَهَا إِلاَ ثُلُثَهَا إِلَا رُبْعَهَا إِلَا خُمْسَهَا إِلى أَنْ قَالَ: عُشْرَهَا، ثم قال: وَإِنَهُ لَيْسَ لَهُ مِنْ صَلاَتِهِ إِلَا مَا عَقَلَ**».

إذن: هذه المسألة مهمة جدا وهي قضية أن الإنسان يُقلُّ من التَّفكر وهو الأمر الأول.

الأمر الثاني: معنا وهو مسـألة تفريغ القلب من الشـواغل كلما كان القلب فارغًا من الشـواغل كلما امتلأ بالله جَلَّ وَعَلَا، وبحبه والتَّفكر فيه، ولذلك **يقول** أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من فقه مرئي أن يفرغ قلبه قبل صـلاته»، هذا من فقهه ليخشـع في صـلاته انظر كيف أن من الفقه. **إذن:** العلم له تعلق بالخشـوع ولذلك جعلت حديثنا اليوم عن مسـائل تتعلق بالعلم أكثر من جانب الوعظ في ذكر أخبار الخاشعين وأحوالهم.

إذن: قضـية تفريغ القلب هذه مهمة جدا وقد ثبت في صـحيح مسـلم من حديث عمرو بن عبسـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال:** «**إِذَا قَامَ الْمَرْءُ فَصَـلَى فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَدَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَفرَغَ قَلْبَهُ اِنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**».

إذن: تفريغ القلب من شـواغل الدنيا هذا في الحقيقة هو من أعظم الأمور التي تتمم الأجر في الصلاة وتكملها.

وكيف يفرغ المرء قلبه في الصلاة؟

هناك أمور كثيرة من الشواغل:

۞ **الأمر الأول:** هنـاك أمور كثيرة جـدا من الشـواغـل، الأمر الأول أن يبتعـد عن المكروهات التي ذكرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سأوردها بعد قليل مثل: في مكان فيه صور أو أن يكون في مكان فيه نار أو أمام مرآة هذه من الشواغل أن يبكر بمصلاه قبل الوقت.

۞ المرء إذا جاء لاهتا مسرعا فسيكون قلبه منشغلا بما كان فيه قبل قليل، لكن لو أتى مبكرا وتهيأ للصلاة بقراءة وسنة تفرغ قلبه للخشوع فيها، وأنت جرب فكلما أتيت للصلاة قبل وقتها وجدت قلبك متعلقا بالخشوع أشد مما لو أتيت إليها متأخرا.

۞ **الأمر الثالث:** معنا وهو التفكر في المعاني، التفكر في المعاني، والمعاني إما معاني

كلام الله جَلَّ وَعَلَا أو معاني الأذكار من التكبير والتسبيح والتحميد وغير ذلك ولذلك لما جاء في حديث عَدِيْ بن حاتم الطائي **قال** له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا عَدِيْ! أَتَعْلَمُ مَا مَعْنَى الله أَكْبَرْ؟** أنظر الرسول سأل عديا وهو صحابيٌ، ومن فصحاء العرب كلاهما والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفصح العرب ولا شك- **فقال: أَتَعْلَمُ مَا مَعْنَى الله أَكْبَرْ؟ فقال عَدِيٌّ: ومَا مَعْنَاهَا؟ قَالَ: مَعْنَاهَا أَنَ الله أَكْبَرُ مِنْ كُلِ شَيٍء**». من منا يوما من الأيام تفكر في معنى الله أكبر وهو يكبر تكبيرة الإحرام؟ **أي:** إن الله أكبر من هذه الدنيا كلها من هذه الدنيا كلها التي شغلت قلبك الله أكبر من كل ظالم ينوي البغي عليك والاعتداء، الله أكبر من كل امرئ وكل أمر اردت الانشغال به عن العبادة بعض الناس قد ينشغل بمال قد ينشغل بشخص قد ينشغل بعمل، اعلم أن الله أكبر منه.

إذن: الله أكبر من كل شيء، كما **قال** النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث عدي.

إذن: تفكر في معنى الله أكبر، تفكر في معنى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وهي الكلمات الأربع أعظم كلام يقوله الأدميون بعد كلام الله جَلَّ وَعَلَا سبحان الله تقدس عن كل عيب، ثم تفكَّر في القرآن وكيف أن هذا القرآن العظيم في معانيه ودلائله ولذلك من التَّفكر في القرآن أنَّه لا يُقرأ في الركوع ولا في السجود كما في حديث أبي قتادة **يقول النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلاَ وَ إِنِي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ القُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُكُوعُ فَعَظِمُوا فِيهِ الرَّب، وَأَمَّا السُّجُودُ فَأَكْثِرُوا فِيهِ مِنَ الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمُ**».

تتفكر في هذا القرآن وفي معانيه وفي دلائله ستجد أمرًا عظيمًا، ولكن ثق لا يمكن أن يتفكر أمروٌ في الصلاة إلَّا وقد سبق هذا التفكر علم قبل الصلاة، فقرأ في تفسير كلام الله جَلَّ وَعَلَا وقرأ في دلائل معاني هذه الأذكار وفهم هذه المعاني، وأما أن يتفكر من غير علم فإنه

لا يحســن ذلك، ولذلك كلما كان المرء أعلم بكلام الله كلما كان أتم خشــية وإنابة له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

إذن: الموضوع الثالث قلنا وهو قضية التفكر في معاني الآيات والأذكار، وأنتم تعلمون أن **الذكر ثلاثة أنواع:**

- ذكر باللسان فقط.
- وذكر باللسان والقلب معا.
- وذكر بالقلب فقط.

فأفضــله: ما واطأ الذكر باللســان القلب معا، ومعنى أن يكون هناك ذكر لســان وقلب **بمعنى:** أنك تتكلم بالذكر وتســتشــعر المعاني في قلبك هذا هو ذكر اللســان والقلب، ذكر اللسان أن تتكلم بلسانك وقلبك لاه عن المعاني كحال أغلبنا.

۞ **الصـورة الثالثة ذكر القلب:** وهو أنك عندما تتفكر في أسـماء الله عَزَّوَجَلَّ وصـفاته أو تســمع القارئ يقرأ فتتفكر في معانيه فأنت ذاكر في قلبك، ولذلك من يســتمع للقارئ، **وهو يقرأ في الصــلاة فهو ذاكر فيكون كـالتـالي:** ﴿قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩]، وَكَانَ مُوسَى يَدْعُو وَهَارُونَ يُؤَمِن.

۞ **الأمر الرابع:** عندنا مما يتمم أجر الخشوع، وهو استشعار أنَّ الصلاة نعمة وليست تكليفًا ومشــقـة أنها نعمـة من الله عَزَّوَجَلَّ أنعم الله عليـك بـالصــلاة ولـذلـك كـان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **يقول:** «**جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**» رَاحَتِي وَاطْمِئْنَانُ قَلْبِي فِي الصَلاَةِ نعمة ينعم الله جَلَّوَعَلَا بها عليك، وكان إذا حزبه أمر نادى بلالا: «**يَا بِلَالُ اَرِحْنَا بِالصَــلاَةِ**». فأنت دائما استشعر أن الصلاة راحة ونعمة ولا تستشعر أنها تكليف، من استشعر أنها تكليف فإنه

سيؤديها بسرعة ولربما نقرها كحال نقر المنافقين فلا يكون خاشعا فينقص أجره إن لم يفقدها بالكلية، نعم سقط الواجب عنك نعم لكن أجرك سيكون ناقصا حين ذاك.

۞ **الأمر الخامس** وهذه مسألة مهمة من الخشوع في الصلاة أن تستشعر أنك قائم بين يدي الجبار جَلَّ وَعَلَا، ولذلك **يقول** عبد الله بن مبارك: «تكبيرك في الصلاة هو رفع للحجاب بينك وبين الله جَلَّ وَعَلَا».

عندما ترفع يديك بالتكبير كأنه كشف للحجاب وعبد الله المبارك أمير المؤمنين في الحديث كما يقال توفي في سنة مئة وواحد وثمانين، فأنت عندما تستشعر أنك أمام الجبار سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ستجد من الخشوع والإنابة، بل هو الخشوع في الحقيقة أن تستشعر أنك أمام الله ولذلك **يقول** أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تَعَالَى وروي مرفوعا لكنه إنما هو من قول الصحابة والتابعين ومن بعدهم: أن الناس يحشرون يوم القيامة على هيئة قيامهم في الصلاة.

كيف يكون قيامك في الصلاة فَسَتُحْشَرُ يوم القيامة كذلك، فإن كان قيامك في الصلاة مع إنابة وخشوع وبصرك دائما في مصلاك في موضع سجوده ويسميه الفقهاء: ينظر مَسْجَدَهْ كثير من الإخوان يقرأون كلام الفقهاء فيقولون: ينظر مَسْجِدَهْ لا هي مَسْجَدَهْ، **أي**: موضع سُجُودِه.

إذن: ينظر دائما لمَسْجَدَهْ الذي هو الموضع الذي يسجد فيه ينظر مسجده يعني ينظر لموضع السجود فستحشر يوم القيامة على هكذا من غير حركة ولا التفات، **وقيل** للإمام أحمد: «لما يضع المرء يديه على سرته أو فوق سرته؟ **قال**: لأنه سيحشر على هذه الهيئة يوم القيامة».

قال بعض الزهاد: وهذا أحسن ما قيل فيها من حيث المعنى.

إذن: فالإنسان في خشوعه في يديه وخشوعه في طرفه وخشوعه في وجهه هو في الحقيقة استشعار لوقوفه بين يدي الجبار جَلَّوَعَلَا، بل استشعارك أن الصلاة كلها ذل لله جَلَّوَعَلَا هو من استشعار أنك بين يدي الجبار جَلَّوَعَلَا.

يقولون: إن هذا رواه ابن عدي في «الكامل» أن أبا طالب عمل صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ قيل له لم لا تسلم؟ **فقال** أبو طالب: «لا أسلم فيعلو إِسْتِ ظهري أو فيعلو إست رأسي».

بمعنى: أنه يعلو أسفل ظهره رأسه فمنعه من الإسلام السجود لأن فيه تذلل لله جَلَّوَعَلَا.

وجاء أن حكيم الحزام لما أراد أن يبايع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **قال**: «وأبايعك على أن أَخِرَ قائما»، فسرها الإمام أحمد وغيره على أنه لا يركع وإنما يسجد فقط، **قال**: أُصَلِي بسجود بلا ركوع **قال النبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لاَ، مَا يَصِحُ هَذَا لَابُدَ مِنَ الرُكُوعِ وَالسُجُودِ؛ لأن بعض الناس وبعض العرب كذلك كانوا يأنفون من هذه الهيئة فيرون أنها قمة الذلة حينما يُعَثِرْ المرء وجهه في التراب، أنت تفعل هذا الشيء لله جَلَّوَعَلَا تتذلل له سبحانه فاستشعر أن هذا المقام أمام الجبار سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ في الركوع الذي أباه بعض المشركين والسجود الذي أباه بعض المشركين والقيام الذي يكون يوم القيامة سيكون قيامك أمام الله عَزَّوَجَلَّ كهذا القيام عندما تستشعر هذه الأمور يكمل خشوعك ولو نسبياً.

۞ **الأمر السادس**: وهذه تكون الأخيرة أو قبل الأخيرة وهو الإتيان بالسنن وترك المكروهات لأنَّ الإتيان بالسنن سواء كانت قولية أو فعلية هو الخشوع وذلك أن المرء عندما يزيد في التسبيح ولا يسكت، أو عندما يأتي بقراءة سورة بعد الفاتحة أو بالدعاء بعد الصلاة على النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وهذه من السنن القولية، أو يأتي بالسنن الفعلية من حيث القبض والرفع في اليدين مثلا في صفة الهوي وغير ذلك أو في اليد عند التشهد في قبضها

وبسطها ونحو ذلك، فالحقيقة أنه يكون مستشعر للفعل فحينئذٍ يكون أكمل لخشوعه.

وسأذكر لكم بعض المكروهات وكيف أن في تركها تمام الخشوع، من المكروهات في الصلاة:

۞ أن المرء يكره له أن يصلي وأمامه مرآة، لأن المرآة تشغل المرء في صلاته فيرى نفسه راكعا وساجدا وقائما، وينظر في لحيته وينظر في عمامته يعدلها ذات اليمين وذات الشمال.

۞ يكره للمرء في الصلاة أن يصلي إلى نار بنهي من وسلم عنه لأن النار سبحان الله العظيم من نظر إليها شغلته فاللهب الذي فيها يلفت النظر كثيرا وهو عجيب شكله، ولذلك أمر الله عَزَّوَجَلَّ بالتفكر في النار ولذلك فإنه يكره الصلاة إليها.

۞ يكره الصلاة إلى الصور أن تصلي وفي قبلتك سورة يُكْرَهُ وليست مبطلة للصلاة لكنها مكروهة إلا إذا اتصل تعظيم السورة هذا مسألة أخرى تتعلق بالقصد الذي يبطل الصلاة بالكلية، لأن من صلى وفي قبلته صورة وفي معنى الصورة كل زخرفة تشغل عن الصلاة فإنه حينئذٍ ينشغل بها عن الصلاة كل هذه مكروهات.

۞ **من المكروهات أيضا في الصلاة**: أنه يُكْرَهُ التغميض ويُكْرَهُ سد الفم الأنف، ويُكْرَهُ كذلك مسح الحصى لأنه حركة، ويكره الحركة اليسيرة من غير حاجة كل هذه الأمور مكروهة في الصلاة لكن هذه المكروهات التي ذكرت لكم إذا كانت تؤذي المصلي أبيحت بقدر حاجتها فتنتفي الكراهة فيمسح المرء موضع سجوده مسحة واحدة لكي لا يتأذى سجود مسحة واحدة فقط، ويجوز له أن يغطي أنفه إن وجدت رائحة كريهة من في من بجانبه أو كان في الأرض رائحة كريهة تؤذيه جاز له وانتفت الكراهة.

وكذلك **يقال** أيضا في مسألة التغميض في الصلاة فقد نص الأئمة على أن التغميض في الصلاة إن كان لمصلحة الخشوع بأن كان أمامه شيء منه عن الخشوع في الصلاة فإنها ترتفع الكراهة لا على سبيل الديمومة، وهذا مبني على القاعدة الفقهية المشهورة: أن كل مكروه عند الحاجة ترتفع كراهته، كل أمر مكروه ترتفع كراهته.

۞ **مما يتعلق في مكروهات الصلاة**: أن من أشد مكروهات الصلاة الالتفات فيها، الالتفات في الصلاة من أشد المكروهات ولذلك لما سئل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الالتفات في الصلاة، **فقال**: «**ذَاكَ اِخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ أَحَدِكُمْ**».

وانظر معي الالتفات في الصلاة له حالات أربع أو خمس:

الحالة الأولى: يكون مبطلا للصلاة وهو إذا التفت بجذعه عن القبلة فكلما التفت المرء بجذعه عن القبلة بطلت صلاته.

الحالة الثانية: يكون محرما ولا يبطل الصلاة وهو أن يرتفع بنظره إلى السماء، بعض أهل قال أنَّه مكروه والصحيح أنه محرم، لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أن من ينظر يرفع بصره إلى السماء يخشى عليه أن يخطف بصره.

النوع الثالث: من النَّظر، النَّظر المكروه وهو أن ينظر ببصره أو بوجهه ذات اليمين وذات الشمال، فلو أن المرء في صلاته التفت ببصره هكذا أو التفت بوجهه من غير جذعه يسيرا يمينا وشمالا نقص أجره ولم تبطل صلاته، لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال**: «**هُوَ اِخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ أَحَدِكُمْ**»، **أي**: ينقص الأجر به.

النَّوع الرابع: نظر جائز لا ينقص الأجر ولا يزيد ولا يكمله وهو النظر في القبلة ولذلك بوب البخاري بابا، أين يكون نظر المصلي وذكر في حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه نظر إلى

القبلة.

النظر الخامس: وهو النظر المستحب وهو أن ينظر المصلي دائما إلى موضع سجوده إلا في موضع واحد وهو عند التشهد فإنه ينظر إلى سبابته، في حديث عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إذن: هذه خمسة أمور تتعلق بالالتفات في الصلاة إذا فعل المرء كمالها وهو النظر إلى موضع السجود فإنه حينئذٍ يكون تم خشوعه وكمل أجره.

- **مداخلات:**

الشيخ: أول خشوع متمم للصلاة، من تركه لم تبطل صلاته لكن ينقص أجره وقد لا يبقى له من الأجر شيء ترك الأمور الستة هذه وغيرها.

۞ **أول شيء**: التفكر في المعاني معاني الآيات، وتفكر في معاني الأذكار وهذا يسمى ذكر اللسان والقلب.

۞ **تفريغ القلب من أشغال الدنيا** قدر المستطاع لحديث عمر ابن المتقدم.

۞ **التهيؤ للصلاة** بأن يترك الأشغال الدنيا بالمجيء قبلها والوضوء والتطهر.

۞ **استشعار الوقوف أمام الجبار جَلَّ وَعَلَا من تكبيرة الإحرام إلى التسليم**، حتى التسليم **يقول العلماء**: يستحب أن يسلم الواجب أن يقول السلام عليكم ورحمة الله، ويستحب أن ينوي بالسلام السلام على الملائكة والحاضرين، لأن يمينك وعن شمالك ملائكة شوف كيف إذا استشعرت الموقف الذي أنت فيه موقف عظيم نص عليه أحمد وغيره من الأئمة أنه يستحب هذه النية ليست واجبة وإنها مستحبة.

إذن: إذا قضيت الصلاة يعني استشعار أنك بين يدي الجبار جَلَّ وَعَلَا أمر عظيم جدا

جدا.

- الإتيان بالسنن وترك المكروهات.
- الاستشعار أن الصلاة نعمة وليست تكليفًا.

آخر ما سأختم به حديثي الآن وبه يتم حديثي، أن لكل شيء علامة وللخشوع علامة كذلك ولذلك جاء في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]، **قال** مجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من أثر الخشوع».

فمن كان خاشعًا في صلاته ستجد له علامة في دَلِّهِ وفي سلوكه واضحا بينا، هذه العلامات قد تكون بعضها في الصلاة فتكون من أسباب الخشوع في الصلاة وبعضها قد يكون بعدها.

من هذه العلامات:

أولا: أن المرء إذا كان خاشعا في صلاته فإنه يكون لينا مع المسلمين، **هذه قاعدة**: كل من كان خاشعا في صلاته فإنه يلين مع ليونة قلبه يلين طبعه مع المسلمين، والدليل على ذلك ما ثبت عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه **قال**: «الخشوع في القلب وأن يلين كنفُكَ لأخيك المُسلم».

إذن: الخشوع بينها تلازم، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلي بالناس فلتفت عليهم و**قال**: **«اِسْتَوُا ثم قال: لِينُوا بِيَدِ إِخْوَانِكُمْ»**.

انظر كيف حتى قبل الصلاة مأمور الشخص أن يلين بيد أخيه.

قال: أريد أن أدخل بينكم، قل: طيب، فكن لينا في طبعك، لأن المرء إذا كان في دخوله للمسجد يُخاصم الناس ولا يكون لينًّا معهم سينشغل قلبه بهذه الخُصومة ابتداءً، فإذا خشع

في صلاته ستجد أنَّك بعد الصلاة تكون لَينًا مع المسلمين صغيرهم وكبيرهم.

وفي **قول** الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، فسرها مجاهد بأنهم كانوا متواضعين.

إذن: التواضع من أعظم العلامات التي تكوم من علامات الخاشعين في صلاتهم، لا يكون المرء خاشعا في صلاته وهو جبار أبدا لا يمكن أبدا بل لابد أن يكون لخشوعه في صلاته أثر في طبعه، ولذلك **يقول** الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

الأمر الثاني: أن من أثار وعلامات الخشوع ما يتعلق برقة القلب لذكر الله جَلَّ وَعَلَا، فالذي يخشع في صلاته فيتفكر في المعاني في الصلاة سيجد أنه يتفكر فيها بعد الصلاة دائما يتفكر في القرآن ويتفكر في ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، وإذا جاءه الواعظ من الله عَزَّوَجَلَّ أو بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإنه حينئذٍ دائما يُنيب قلبه. والله عَزَّوَجَلَّ **يقول:** ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]، ثم تلين جلودهم وقلوبهم معا. **إذن** فقضية أن القلب يرق للقلب دائما تجد الخاشع قلبه رقيق ولا يكون متكبرا عن ذكره سبحانه.

من الأمور التي تجدها في الخاشع دائما: أن الخاشع دائمًا يسأل الله عَزَّوَجَلَّ الخشوع، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يسأل الله عَزَّوَجَلَّ الخشوع فقد كان من دعائه **أن قال:** «**خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِي وَعَظْمِي**». هذا اللفظ الصحيح، وفي رواية مسند الإمام أحمد: «**وَمَا حَمَلَتْهُ قَدَمَايَ أَوْ مَا حَمَلَتْهُ قَدَمِي**».

فهذا من باب الإخبار ولكن حقيقته من باب السؤال لأنه قد يأتي أمر على هيئة إخبار كما **قال** جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، **أي**: ليرضعن أولادهن حولين كاملين.

فالمرء قد يأتي بصيغة السؤال والطلب بهيئة الإخبار وفي حقيقتها إنشاء وأمر.

كذلك ثبت في صحيح مسلم من حديث زيد بن الأرقم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كان يستعيذ بالله من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع**».

فدل على أن الاستعاذة من عدم الخشوع هي دأب المؤمنين، وأما الذي لا يسأل الله عَزَّ وَجَلَّ الخشوع ولا يستعيذ بالله عَزَّ وَجَلَّ من القلب الذي لا يخشع أو من خشوع المنافقين فإنه يُخْشَى عليه من عدم موافقة السنة في هذا الباب.

الحقيقة أن الحديث في مسألة الخشوع طويل جدا وقد كان معي حديث أطول مما كنت أود الحديث عنه ولكني قصدت أن يكون حديثي اليوم حديثا فقهيا أكثر من أن يكون حديثا وعضيا، لأن الحديث في الوعظ طويل جدا ولكننا نحتاج لمعرفة علاقة الخشوع بالعلم وكيف أن العلم له تعلق كبير بالخشوع وكلما كان المرء أكمل خشوعا كلما كان ذلك أتم دليل على تمام علمه بعد ذلك.

أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح،

وأن يوفقنا لما يحبه ربنا ويرضاه وأن يصلح لنا نياتنا وأعمالنا وذرياتنا،

وأسأله جَلَّ وَعَلَا أن يعيذنا من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن

دعوة لا يستجاب لها.

وأسأله جَلَّ وَعَلَا أن يوفق ولاة أمور المسلمين في كل مكان للخير، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

